كنا اذا دخلنا على ابي العالية قال واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الاية عن ابي سعيد الخدري قال جلست في عصابة من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم ليستتر ببعض من العري وقارئ يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت القارئ وسلم ثم قال ما كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان قارئ لنا يقرأ علينا وكنا نستمع الى كتاب الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل من امتي من امرت ان اصبر نفسي معهم وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطنا ليعدل بنفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم قال فما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف منهم احدا غيري ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صعاليك المهاجرين بالنور التام يوم القيمة تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس بنصف يوم وذلك خمسمائة عام اخرجه ابو داود قوله عز وجل وكذلك نفصل الايات يعني وكما فصلنا لك يا محمد في هذه السورة دلائلنا على صحة التوحيد وابطال ما هم عليه من الشرك كذلك نميز ونبين لك ادلة حججنا وبراهيننا على تقرير كل حق ينكره اهل الباطل ولتستبين قرئ بالتاء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني وليظهر لك الحق يا محمد ويتبين لك سبيل المجرمين يعني طريق هؤلاء المجرمين وقرئ بالياء على الغيبة ومعناه وليظهر ويتضح سبيل المجرمين يوم القيامة اذا صاروا الى النار قوله تعالى قل اي قل يا محمد لهؤلاء المشركين اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله اي نهيت ان اعبد الاصنام التي تعبدونها انتم من دون الله وقيل تدعونها عند شدائدكم من دون الله لان الجمادات اخس من ان تعبد وتدعى وانما كانوا يعبدونها على سبيل الهوى وهو قوله قل لا اتبع اهواءكم يعني في عبادة الاصنام وطرد الفقراء قد ضللت اذا يعني ان عبدتها وما انا من المهتدين يعني لو عبدتها قل يعني قل يا محمد لهؤلاء المشركين اني على بينة من ربي قال ابن عباس يعني على يقين من ربي وقيل البينة الدلالة التي تفصل بين الحق والباطل والمعنى اني على بيان وبصيرة على عبادة ربي وكذبتم به يعني وكذبتم بالبيان الذي جئت به من عند ربي وهو القرآن والمعجزات الباهرات والبراهين الواضحات التي تدل على صحة التوحيد وفساد الشرك ما عندي ما تستعجلون به يعني هذا العذاب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم وكانوا يستعجلون به استهزاء وكانوا يقولون يا محمد ائتنا بما تعدنا يعني من نزول العذاب فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ما عندي ما تستعجلون به لان انزال العذاب لا يقدر عليه الا الله ولا يقدر احد على تقديمه ولا تاخيره وقيل كانوا يستعجلون بالايات التي طلبوها واقترحوها فاعلم الله ان ذلك عنده ليس عند احد من خلقه وقيل كانوا يستعجلون بقيام الساعة ومنه قوله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها ان الحكم الا لله يعني الحكم الذي يفصل به بين الحق والباطل والثواب للطائع والعقاب للعاصي اي ما الحكم المطلق الا لله ليس معه حكم فهو يفصل بين المختلفين ويقضي بانزال العذاب اذا شاء يقص الحق قرئ بالصاد المهملة ومعناه يقول الحق لان كل ما اخبر به فهو حق وقرئ يقضي بالضاد المعجمة من القضاء يعني انه تعالى يقضي القضاء الحق وهو خير الفاصلين يعني وهو خير من بين وفصل وميز بين المحق والمبطل لانه لا يقع في حكمه وقضائه جور ولا حيف على احد من خلقه قل لو ان عندي ما تستعجلون به يعني من انزال العذاب والاستعجال المطالبة بالشيء قبل وقته فلذلك كانت العجلة مذمومة والاسراع تقديم الشيء في وقته فلذلك كانت السرعة محمودة والمعنى قل يا محمد لهؤلاء المشركين المستعجلين لنزول العذاب لو ان عندي ما تستعجلون به لما امهلتكم ساعة ولكن الله حليم ذو اناة لا يعجل بالعقوبة وقوله تعالى لقضي الامر بيني وبينكم يعني لانفصل ما بيني وبينكم ولاتيتكم بما تستعجلون به من العذاب والله اعلم بالظالمين يعني انه اعلم بما يستحقونه من العذاب والوقت الذي يستحقون تعجيله وقيل علم انه سيؤمن بعض من كان يستعجل بالعذاب فلذلك اخره عنهم وقال والله اعلم بالظالمين وباحوالهم وقوله عز وجل وعنده مفاتح الغيب المفتاح الذي يفتح به المغلاق جمعه مفاتيح ويقال فيه مفتح بكسر الميم وجمعه مفاتح والمفتح بفتح الميم الخزانة وكل خزانة كانت لصنف من الاشياء فهي مفتح وجمعه مفاتح فقوله وعنده مفاتح الغيب يحتمل ان يكون المراد منه المفاتيح التي يفتح بها ويحتمل ان يكون المراد منه الخزائن فعلى هذا التفسير الاول فقد جعل للغيب مفاتح على طريق

الاستعارة

الاستعارة لان المفاتيح هي التي يتوصل بها الى ما في الخزائن المستوثق منها بالاغلاق فمن علم كيف يفتح بها ويتوصل الى ما فيها فهو عالم وكذلك هاهنا ان الله تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات ما غاب منها وما لم يغب عبر عن هذا المعنى بهذه العبارة وعلى التفسير الثاني يكون المعنى وعنده خزائن الغيب والمراد منه القدرة الكاملة على كل الممكنات ثم اختلف قول المفسرين في قوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فقيل مفاتح الغيب خمس وهي ما روي عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتح الغيب خمس لا يعلمها الا الله تعالى لا يعلم احد ما يكون في غد الا الله ولا يعلم احد ما يكون في الارحام الا الله ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا ولا تدري نفس باي ارض تموت ولا يدري احد متى يجيء المطر وفي رواية اخرى لا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم ما في غد الا الله ولا يعلم متى الساعة الا الله اخرجه البخاري وقال الضحاك ومقاتل مفاتح الغيب خزائن الارض وعلم نزول العذاب وقال عطاء هو ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل هو انقضاء الاجال وعلم احوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم اعمالهم وقيل هو علم ما لم يكن بعد ان يكون ام يكون كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون وقال ابن مسعود اوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم كل شيء الا مفتاح الغيب وقال ابن عباس انها خزائن غيب السموات والارض من الاقدار والارزاق ويعلم ما في البر والبحر قال مجاهد البر المفاوز والقفار والبحر القرى والامصار لا يحدث فيهما شيء الا وهو يعلمه وقال جمهور المفسرين هو البر والبحر المعروف لان جميع الارض اما بر واما بحر وفي كل واحد منهما من عجائب مصنوعاته وغرائب مبتدعاته ما يدل على عظيم قدرته وسعة علمه وما تسقط من ورقة الا يعلمها يريد ساقطة وثابتة والمعنى انه يعلم عدد ما يسقط من الورق وما بقي على الشجر من ذلك ويعلم كم انقلبت ظهرا لبطن الى ان تسقط على الارض ولا حبة في ظلمات الارض يعني قيل هو الحب المعروف يكون في بطن الارض قبل ان ينبت وقيل هي الحبة التي في الصخرة التي في اسفل الارضين ولا رطب ولا يابس قال ابن عباس الرطب الماء واليابس البادية وقال عطاء يريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل المراد بالرطب الحي واليابس الميت وقيل هو عبارة عن كل شيء لان جميع الاشياء اما رطبة واما يابسة **فان قلت** ان جميع الاشياء داخلة تحت قوله وعنده مفاتح الغيب فلم افرد هذه الاشياء بالذكر وما فائدة ذلك **قلت** لما قال الله تعالى وعنده مفاتح الغيب على سبيل الاجمال ذكر من بعض ذلك الاجمال ما يدل على التفصيل فذكر هذه الاشياء المحسوسة ليدل بها على غيرها فقدم ذكر البر والبحر لما فيهما من العجائب والغرائب من المدن والقرى والمفاوز والجبال وكثرة ما فيهما من المعادن والحيوان واصناف المخلوقات ما يعجز الوصف عن ادراكها ثم ذكر بعد ذلك ما هو اقل من ذلك وهو مشاهد لكل احد لان الورقة الساقطة والثابتة يراها كل احد لكن لا يعلم عددها وكيفية خلقها الا الله تعالى ثم ذكر بعد ذلك مثالا يجمع الكل وهو الرطب واليابس ما هو اصغر من الورقة وهي الحبة ثم ذكر بعد ذلك مثالا يجمع الكل وهو الرطب واليابس فذكر هذه الاشياء وانه لا يخرج شيء منها عن علمه سبحانه وتعالى فصارت هذه الامثال منبهة على عظمة عظيمة وقدرة عالية وعلم واسع فسبحان العليم الخبير قوله تعالى الا في كتاب مبين فيه قولان احدهما ان الكتاب المبين هو علم الله الذي لا يتغير ولا يبدل والثاني ان المراد بالكتاب المبين هو اللوح المحفوظ لان الله كتب فيه علم ما يكون وما قد كان قبل ان يخلق السموات والارض وفائدة احصاء الاشياء كلها في هذا الكتاب لتقف الملائكة على انفاذ علمه وانه تنبه بذلك على عظيم الحساب واعلم عباده انه لا يفوته شيء مما يصنعون لان من اثبت ما لا ثواب فيه ولا عقاب في كتاب فالى اثبات ما فيه ثواب وعقاب اسرع قوله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل يعني يقبض ارواحكم اذا نمتم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ما كسبتم بالنهار ثم يبعثكم فيه اي يوقظكم فيه اي في النهار ليقضى اجل مسمى يعني اجل الحياة الى الممات يريد استيفاء العمر على التمام ثم اليه مرجعكم في الاخرة ثم ينبئكم اي يخبركم بما كنتم تعملون وهو القاهر فوق عباده يعني وهو العالي عليهم بقدرته لان كل من غلب شيئا وقهره فهو مستعل عليه بالقهر والقدرة فهو كما

Copyright © King Saud University